جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الرواية العربية من منظور قديم ومعاصر

إعداد
د. شاهيناز أبو ضيف حسن
باحثة دكتوراه في الأدب والنقد جامعة الأزهر الشريف

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الأول-فبراير)
(الجزء الثالث (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الرواية العربية من منظور قديم ومعاصر

شاهيناز أبو ضيف حسن

باحثة دكتوراه في الأدب والنقد جامعة الأزهر الشريف.

البريد الإلكتروني: Shahenazdef٣٤@gmail.com

الملخص :

الروايـة نـوع مـن أنـواع الأدب المـوروث حيـث القصـص والأسـاطير مـرورا بـالملاحم وامتدت للعصر الحديث حتى وصلت إلى قمتها في العصر المعاصر. وظهور الروايـة الالكترونيـة وهـي روايـة التـي تـتم كتابتهـا وقراءتهـا عبـر أجهـزة الكمبيـوتر وتتميـز بالخيال المكتوب بسرد نثري وبلغة ثرية ،فهي فن أدبي قابل للتطور والاستمرار.

الكلمات المفتاحية : القصة في الجاهلية، الراوية الحديث ، الرواية الإلكترونية.

The Arabic novel from an ancient and contemporary perspective

Shahinaz Abu Deif Hassan
Doctoral researcher in literature and criticism at Al-Azhar University.
Email: **Shahenazdef*34*@gmail.com**

Abstract:

The novel is a type of inherited literature, where stories and legends pass through epics and extended to the modern era until it reached its peak in the contemporary era. The emergence of the electronic novel, which is a novel that is written and read via computers and is characterized by fiction written in prose narrative and in a rich language. It is a literary art that can develop and continue.

Keywords: ***The story in pre-Islamic times, the modern narrator, the electronic novel.***

المقدمة

ظهرت رواية الأحداث في بداية الأمر بأشكال قصيصة محددة في الأحداث والشمول والتصوير وفي الموضوعات الواقعية والوهميّة والأساطير والخيال والملاحم ومن ثم و ظهرت القصة الطويلة وكانت موضوعاتها علي غير الواقعية على أساس أمور الغيبيّة والوهميّة لإرضاء قرائها ثم تميل إلى الحديث عن الوقائع و للعلاج الواقع الإنساني والنفسي والاجتماعي.

إذ تأثرت الرواية العربية المعاصرة بالروايات الغربية بنحو كبير كما تأثر الأدباء العرب بعد اتصالهم بأوروبا عن القصص الغربي وكان رائدهم هو، (رفاعة الطهطاوي) الذي صدر روايته باسم (تلخيص الإبريزفي تلخيص باريز) وبعده فرح أنطون ،والمويلحي، مصطفي لطفي المنفلوطي يحي حقي الخ... الذين كانوا في المصاف الأول الذين ظهروا في مجال كتابة الرواية في البلاد العربية وخاصة في مصر، (طه حسين) وجرجى زيدان)و(محمود تيمور)و(توفيق الحكيم) (محمد حسين هيكل) و(نجيب محفوظ) الخ.

ومن وبعدهم عبدالرّحمن الشّرقاوي وصالح مرسي و...من الجيل الثالث ومن كبار الروائيين المعاصرين في العالم العربي الذين قد سعوا في تطور الرواية العربية حتى وصلت إلى قمتها في العصر المعاصر. وظهور الرواية الرقمية وهي رواية التي تتم كتابتها وقراءتها عبر أجهزة الكمبيوتر أو الأجهزة الإلكترونية الأخرى، مثل: الأجهزة اللوحية أو الهواتف الذكية.

جاء البحث ليسلط الضوء علي تاريخ الرواية عبر مداخل متعددة حيث ابتدأ من عصر الأدب الجاهلي.

المدخل الأول: ففسر الأدب ومشتقاته.

المدخل الثاني: القصة في الأدب القديم.

المدخل الثالث: القصة قبل العصر الحديث.

المدخل الرابع: ظهور القصة القصيرة وتطورها.

المدخل الخامس: تطور الرواية في الأدب العربي وعناصرها.

المدخل السادس: أمثلة لأشهر الروايات العربية في العصر الحديث.

المدخل السابع: نبذة عن الرواية الإلكترونية.

المدخل الأول:

نحو ظهور الرواية في الأدب

أطلق الأدب في الجاهلية علي المأدبة والتأدب ومنه قول الشاعر:

نحن في المنشاة ندعو الجفلي لا تري الآدب فينا ينتقر[١]

واطلق الأدب علي تهذيب النفس وفي القرن التاسع وما بعده استعملت للدلالة على جملة العلوم والفنون ،ولمّا كان القرن الثاني عشر استعملت لفظ الأدب في (الشعر والنثر)ولم يبق من الأدب في العصر الجاهلي شيء كثير فقد ضاع أكثر الشعر والنثر الجاهليين، حتى قال أبو عمرو بن العلاء (٧٧٠م) ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقلّه ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير. والأدب في تحديد تاريخ ظهور النثر الفني ... وقال بعضهم: إنّه ظهر قبل القرآن بقليل وصاحب ظهور القرآن ثم نما وازدهر أن أُقرّه (عبد الحميد الكاتب) (وابن المقفّع) وقال البعض الآخر: إنّ النثر الفنّي لم يعرف عند العرب إلا مع عبد الحميد الكاتب وابن المقفع[٢] وتعد الخطب أول ألوان النثر، ومن أهم وسائل التعبير عن الدعوات الإصلاحيّة والسياسة والاجتماع [٣] (التوقيعات التي هي عبارات موجزة كان يكتبها الخليفة أو الموالي تعليقا أسفل الشكاوى والمظالم، أو المطالب والحاجات ... وكانت هذه التوقيعات عناية في البلاغة والإيجاز[٤] ثم الرسائل جاءت بعد ظهور الإسلام، لحاجة الخلفاء والولاة ورؤساء الأحزاب لمراعاة مصالح الدولة واختلاف الآراء في هذه المصالح وظهور التنافس بين الأحزاب دعت إلى الاهتمام بالكتابة ... وتعدّدت الرسائل الدينيّة والسياسيّة[٥] وفي العصر العباسي امتزج سلطان العرب بغيرهم ، تحوّل وتوّسع النثر الإيجازي وتعدّدت فنون الكتابة كالمقالات والمناظرات والقصص والحكايات.

المدخل الثاني:

القصة في الأدب القديم

لفظ القصة مشتق من يقصه قصا وقصيصاً ، القص اتباع الأثر، وقد أطلق العرب القصة على عدّة موضوعات، كالحديث والخبر والسمر والخرافة، واحتوت قصص وأسطوريّة وواقعيّة، تصور ومعارك العرب وحروبهم وأساطيرهم وأخبارهم وسير ملولكهم، ومن أشهر أيام العرب التي صارت قصصا تحكي (كيوم داحس والغبراء) (ويوم الفجار) ويوم ذي قار كان العرب يتناولونها في أوقات سمرهم . ثم تقدم الفن القصصي العربي مع الفتح الإسلامي ومع اتصال العرب بالشعوب الأخرى وتحركهم عبر البحار والتي اكتسبها العرب في رحلاتهم التجارية والحربية والثقافيّة والدينيّة[٦].

المدخل الثالث:

القصة قبل العصر الحديث

لم تكن القصة قبل العصر الحديث مفهومًا يذكر، أو رسالة اجتماعيّة وإنسانيّة؛ لأن للعرب قصصًا سيمرون بها وأنني لأعد ما كتبه القدماء قصصا لها بدايات وأحداث ونهايات ولو أعدها النقاد قصصاً، لكانت القصة الجاهلية أقدم صورة للأدب في العالم، إلا أنها تفتقد للقيمة الفنيّة حتّى تعد جنساً أدبيا[٧] إلا أن القصص التي حوت القيمة الفنية وهي إما دخيل كليلة ودمنة"، ثم "ألف ليلة وليلة وعربي الأصيل كـ"المقامات" و"رسالة الغفران" و"حي بن يقظان [٨] فالدخيل كليلة ودمنه هي حكايات علي ألسنة الطيور والحيوانات متضمنة الأخلاق وروي أنه فارسي وضعة (ابن بيدبه) الهندي وترجمه عبدالله بن المقفع[٩] "إلا أن ألف ليلة وليلة" كتاب معروف بين المسلمين قبل منتصف القرن العاشر الميلادي، عبارة عن قصص شعبيّة متأثرة بآداب شتّي" (ثم تلاها المقامات وأشهرها مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري ما يحكي في المجالس وتعتمد في القص علي حوار درامي بين بطل مقدام يقص ما لاقاه من المخاطر والأهوال ولأبي العلاء المعري" ورسالة الغفران وهي قصة نسجها منً محض خياله سيقت بطريق ساخرة في الجنة، وفي النار ،(العقاب والثواب والغفران أو عدم الغفران[١٠].

ومن أفضل ما عده النقاد في العصور الوسطي رسالة حي بن يقظان لمًا فيها جوانب نضج قصصي في الشرح التبريزي.

وأما القصة قبل العصر الحديث في الفترة التي سيطر الحكم التركي على مصر، تعطلت الحركة الأدبية وانحرفت اللغة العربية، واقتصر الإنتاج الأدبي علي المدائح النبويّة كقصة "السيد البدوي" ... أو التاريخي البطولي مثل: "أبي زيد الهلال[١١] ويعد حديث عيسى بن هشام"، "لمحمّد المويلحي" اختلاط بين الأدب الغربي وفن "المقامة

وفي أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين- وبدأت القصة تأخذ مراحل النضوج وتواكب مطالب القراء- آنذاك -و تلبي المثقفين ثم نضج الوعي الأدبي، مما أنتجه الدكتور "طه حسين"، والدكتور "عبد الرّحمن البدوي" والأستاذ "عبد الرّحمن صدقي[١٢] والفرق الرئيسي بين القصة القديمة والحديثة يرجع إلى الأفكار الحاكمة في حياة القصة.

فالقصة القديمة تدور في إطار عالم مثالي أو خرافي أو وهمي، بعيد إلى حد كبير عن حقيقة الحياة التي يحياها أوسط الناس وأدناهم اجتماعياً، وأما القصة الحديثة فقد أفسحت الجبال وفتحت الباب واسعاً - باب فنون القص- ليحتل مكان الصدارة فيها الإنسان العادي البسيط [١٣].

المدخل الرابع:

ظهور القصة القصيرة

يمثل «العبرات» النواة الأولى للقصص القصيرة غير مكتملة النمو ثم قصص محمّد تيمور، التي شابها النضج وخاصة مجموعة "ما تراه العيون"، تمثل الناضج التام وقصة في القطار هي القصة " الأولي التي نشرها سنة ١٩١٧ثم جيل الرواد الكبار الذين آثروا مجال القصة القصيرة وأدب النثر بصفة عامة أمثال "إبراهيم المازني"، "توفيق الحكيم"، و"نجيب محفوظ الذي عالج القصة بطريقة واقعية ، اجتماعيّة[١٤] من أمثلة ذلك: (زقاق المدق) وقشتمر ،(أنا الشعب) لمحمّد فريد أبي حديد وقصة (عودة الروح) توفيق الحكيم،[١٥] "عودة الروح" وقصة، "الأرض" "لعبد الرحمن الشرقاوي وباختلاف العصور والأزمنة وضح الفارق بين القصة قديما وحديث بحكم الظروف والأحوال والموضوعات التي تناولتها والتي كانت تخص كل عصر علي حدة [١٦].

أنواع السرد القصصي:

القصة والحكاية والأقصوصة والرواية والمسرح والقصة القصيرة جدا.

القصة :

أسلوب سردي طال أو قصر يستند فيه الكاتب على سرد الأحداث المعينة، تجري بين شخصية أو السامع إلى نقطة معينّة، وتجري بين شخصية وأخرى، أو شخصيات متعددة، تحتوي علي مشكلة أو أزمة وتسمى العقدة ويتذلع القارئ أو السامع معها إلى الحل حتى يأتي في النهاية.

الحكاية:

سلسلة من الأحداث الجزئية مرتبة على نسق خاص يجذب القارئ إليها فيتتبعها في شعف، وأبسط طريقة لعرض الأحداث وتسلسلها أن يحكيها الكاتب على لسان بطل من أبطالها أيضا جاء بأنهّا «هي التي تساق فيها واقعة من الوقائع الحقيقيّة أو الخياليّة_ الأسطوريّة أو الخرافيّة _ دون التزام بقواعد الفن القصصي وغالباً ما تتضمن «النوادر» و «الخرافات والأساطير» وتنتشر على أفواه الناس.

والأقصوصة :

وهي تعالج جانباً واحداً من الحياة، لا عدة جوانب، فتقتصر على سرد حادثة، ذات عناصر جزئية، تتدرج تحتها لتؤلف موضوعاً مستقلاً بشخصياته ومقوماته.

والرواية، وهي:

أكبر أنواع القصص من حيث طولها ولكن الطول ليس وحدها هو يميز الرواية عن القصة أو الأقصوصة، فالرواية تمثل عنصراً وبيئةً، أي: أنّ لها بعداً زمنياً من المألوف أن يكون زمانها طويلاً ممتداً، بل ربمّا اتّسع البعد الزمني، فاستغرق عمر البطل أو أعمار أجيال متتابعة.

والمسرح :

من فنون القول وإن اشترك فيه مع الكلمة والحركة والتعبير بالصوت وملامح الوجه إلى جانب الإطار وهو البناء المسرحي والجدران الثلاثة بما يشمل من المناظر، ديكور، وستارة وإضاءة:

المقالة القصصية: أشهرها النظرات عند المنفلوطي.

المذاكرات اليوميّة:

وهي تسجيل الأحداث التي تجري يوماً بعد يوم مثل: "يوميات نائب في الأرياف"، لتوفيق الحكيم.

المقامة:

كما في "مقامات الحريري" و"بديع الزمان الهمذاني " وحديث "عيسى بن هشام" للمويلحي.

-**الشعر القصصي**: ومنها قصص، "شوقي".

القصة القصيرة جدا:

إنّ القصّة القصيرة جدًا، هي قصّة أولًا، وقصيرةٌ بعد ذلك، لها خصائصُها، التي تجعلها، تتفرّد عن أيّ نوع أدبيٍّ آخر، وهي قد تستفيد من الفنِّ والموسيقى، والرّواية، والقصّة، لكن لها أركانها وشروطها، أركانها النّابعة من بنيتها وكينونتها المستقلّة، وهي تأخذ ما ينفعها وتترك ما يضرّها، ملتزمة بالمقولة المأثورة "الكثير ما يقال في موجز المقال"؛ فينخدع الكثير بالحجم، فيكتبون من غير دراية أو معرفة بأولويّات هذا الفنِّ، فلا تثير في المتلقّي الدّهشة، ولا تُحدث فارقًا في نفسه، ولا تحمله على التّساؤلات ولا على التّأمُّل وتأتي المفارقة والرّمزُ والتّناصُّ والاختزالُ من الأركان الأساسيّة المتمّمة لعناصر القصّة القصيرة جدًا، فمثلاً المفارقة تمدّ النّصّ بالحيويّة وبالتّنوُّع، والاختلاف والضّدّيّة، وعلى الكاتب أن يحسن استغلالها لتحقيق الكفاءة النّصّيّة، أمّا التّناصّ فهو تعالق النّصوص وتواشجها، حيث تتوّلد قراءة جديدة من حيث التكثيف والتحليل، والتماهي والاستفادة من نصوص أخرى على مستوى الحدث، أو الشّخصيات في بوتقة تجديدية بعيدة من النمطية وغير مسايرة لما هو رائج.. هنا يدخل عنصر التّخييل الذي يتموضع في قوة الكلمة والمعنى الكامن، والتّجريدية

والعصف الذهني. منهم "حسن برتال"، "حسن البقالي"، و"عز الدين الماعزي"، و"إسماعيل البويحياوي"، و"حميد ركاطة"، "رولا العمري"، و"فايزة زاد"، القاص المصري المعاصر نبيل حامد وغيرهم كثر... لا يزالون يبحرون في فضاء القصة القصيرة جدًا، ينهلون ويبحرون في بحر متلاطم الأمواج.

ومن أمثلة نبيل حامد في القصة القصيرة جدا في مدح ق.ق.ج.

فى مدح ق.ق.ج.

وق.م. ق.

هي انسب طريقة (وقت وطاقة) لبث المحتوى في كبسولة صغيرة مع مراعاة كل الأصول الفنية العمق والتكثيف والوضوح والملاءمة.

٢- فتح الملفات

قال:

لابد من فتح كل ملفات الصمت وغض البصر عن كل:

- ما هو لا إنساني/ التبني / الكفالة / حقوق المرأة المهدورة والمنكورة/ حقوق الغير والأقليات الأخرى.

- ما هو دموي / التصفيات العرقية للقوميات الأخرى واوضحها: مذابح الأرمن ولماذا لا يصدر بيان حتى الآن يجرم ما حدث ؟

- ما هو مسلح: التنظيمات والجماعات المسلحة التي ترفع يفط الجهاد الديني في كل بلاد الأرض !

٣- احتياج إنساني

قال:

يحتاج الرجل إلى سيدة تكون له وقت الحزن صديقة، ووقت الحاجة حبيبة وعشيقة، ووقت النصح أختا، ووقت الفراغ ونسا ورفقة ، ووقت الفرح أما ورحما وطمأنينة.

المدخل الخامس:

تطور الرواية في الأدب العربي

ارتبطت الرواية في الآداب العربية بالأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة في العالم العربي خاصة مصر، وبعد العصر العباسي وبداية الحكومة العثمانيّة وبعده في القرون الثلاثة التي سيطر عليها الحكم التركي على مصر أغلقت المدارس بل هدمت وانتهت ...وتعطلت الحركة الأدبية، بل تحجرت وانحرفت اللغة، بل فسدت ... ومن هنا أصبح الأدب في حالة من السقم تقارب الموت فكانت تمثله نماذج نثرية وشعرية، ليس وراءه أي صدق إحساس أو فنية تعبير ... وقد كانت أغلب النتائج الأدبية لتلك الفترة تدور حول المدائح النبوية والأمور الإخوانية والمراثي الباردة والمواعظ ، ثم عصر البعثات حيث أرسل محمّد علي البعثات إلى أوروبا، ليقوم أبناؤها فيما بعد بمطالب الجيش، وللتدريس في تلك المدارس ... وقد تعددت البعثات وتنوعت... وهكذا كان أول لقاء عملي بين المصريين والثقافة الغربيّة في العصر الحديث ...فقد عاد هؤلاء المبعوثون بعلم جديد وعقليّة جديدة إلى بلادهم ... وترجموا أو ألّفوا وخططوا بهذا ووضعوا أساس الثقافيّة الأدبيّة الحديثّة «وأصبح يحمل زاداً فكرياً حيناً وتجارب إنسانيةً حيناً آخر ... وكان باكورة ذلك كتاب «تلخيص الإبريز في تلخيص باريز» لرفاعة الطهطاوي ...تحدث فيه رفاعة عن رحلة إلى باريس ... والباحثين يعتبره البذور الأولى للرواية التعليميّة في الأدب الحديث[١٧] وكان طبيعياً أن يأخذ كتاب "رفاعة الطهطاوي"، "تلخيص الإبريز" شكل رحلة كان فيها أكثر تعليمية ومباشرة من كتب الرحالة العرب القدامى وتعد "وقائع تليماك" المترجمة عن الفرنسية لرفاعة الطهطاوي أول مظهر من مظاهر النشاط الروائي في مصر في القرن التاسع عشر والهدف التعليمي واضح من مقدمته التي كتبها رفاعة على الرواية المترجمة، وسماها ديباجة الكتاب ... وواضح أنّ رفاعة ترجم روايته لهدفين،

الهدف الأول، تقديم نصائح للملوك والحكام والهدف الثاني، تقديم مواعظ لتحسين سلوك عامة الناس(١٨).

ثم قدّم (فرح أنطون قصة) في نفس الشكل كان مجالها المشاكل الاجتماعية واختار (علي مبارك) مجال الرحلة أيضاً لجهوده التعليمية في كتاب، "علم الدين" وكتابه أكثر جفافاً عن كتب الرحالة العرب القدامى وإن كان يتميز هو وفرح أنطون بأنّ رحلة كل منهما التعليميّة، كانت رحلة متخيّلة ... وإن كان ذلك لا يميزها عن قصة "حي بن يقطان"، التي كانت أحداثها متخيّلة أيضا(١٩).

عناصر الرواية في العصر الحديث:

فن القصة تقوم بمعالجة المشاكل المحددة في الحياة أو جانب من شخصية أو الشخصيات التي تصور الحياة الإنسانية وله مقومات منها:

الحدث

»يرتبط الحدث بالشخصية في الأعمال القصصية ارتباط العلة بالمعلول وعلى هذا فإنّ الرواية = فعل(حدث) + فاعل(شخصية)، فالحدث إذن شيء هلامي إلى أن تشكله الشخصية بحسب حركتها نحو مسار محدد يهدف إليه الكاتب ومعنى ذلك أنّ الحدث هو "الفعل القصصي" أو هو الحادثة "event" التي تشكلها حركة الشخصيات، لتقدم في النهاية تجربة إنسانية ذات دلالات معينة(٢٠).

الشخصية

»الشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك فى سياق الأحداث وقد تكون الشخصية من الحيوان، فيستخدم عندئذٍ كرمز يشف عمّا وراءه من شخصيّة إنسانيّة تهدف من وراءها العبرة والموعظة، كما في، "كليلة ودمنة"، والقصص التعليميّة الأُخرى، وقد تكون الشخصية في القصة رئيسية، وقد تكون ثانوية.

الشخصية النامية تتطور بنمو الأحداث وتقدم على مراحل أثناء تطور الرواية وهي في حالة صراع مستمر مع الآخرين، أو في حالة صراع نفسي مع الذات. والشخصية السطحية لا تكاد طبيعتها تتغير بداية القصة حتّى النهاية، وإنمّا تثبت على صفحة واحدة تكاد لا تفارقها.

لغة الحوار والسرد

"الحديث عن السرد والحوار – في حقيقته– حديث عن الوعاء اللغوي، الذي يحتوي كل عناصر القصة، باعتبارها نوعاً من فنون القول، غير أن كتابة القصة "باللغة" أصعب من كتابة القصيدة والمسرحية اللتين تستخدمان أيضاً نسقاً أسلوبياً واحد وأنا ..السرد والحوار فهما جزءا من البنية العضوية للرواية له ضرورته وأهميته فهو يدل على الشخصية ويحرك الحدث ويساعد على حيوية المواقف ولا بّد أن يكون دقيقاً بحيث يكون عاملاً من عوامل الكشف عن أبعاد الشخصية أو التطور بالموقف إلى تجلية النفس الغامضة أو الوصول بالفكرة المراد التعبير عنها والحوار الجيد يكشف عن معاناة شاقة مع الموقف والكلمة ودلالات اللفظ[٢١].

•الزمن

الأدب يعتبر فناً زمنياً– إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية ولا شك أنّ الإنسان «ابن البيئة» وهي التي تعطيه الملامح الجسدية والنفسية فنحن جميعاً بشر... لكن المكان الذي تولد فيه هو الذي يحدد سمائنا الخاصة المتميزه، لذلك يجب أن يهتم الكاتب القصصي بتحديد "المكان" اهتماماً كبيراً... فقصة الحب مثلاً تختلف اختلافاً واضحاً إذا وقعت في قرية أومدنية أو بادية، كذلك ينبغي أن يعني الكاتب بتصوير مفردات المكان الذي تتحرك فيه الشخصية.

اشهر الروايات الحديثة ومؤلفيها

"زينب" محمد حسين هيكل

تعد الرواية شعلة الانطلاق لثورة ١٩١٩ حيث تلقى الضوء الكاشف على ظروف نشأة الرواية في مصر، وهي تمثل الطبقة الوسطي، وفي مجال الربط بين الشعور القومي وظهور الرواية العربية فإن محمد حسين هيكل من أوائل من عبّروا تعبيراً واضحاً عن الشخصية المصرية، أي: أنّه عبر عن الوجدان القومي لشعب يزيد أن يثبت وجوده وشخصيته وطابعه المستقل ولذلك تحكي الرواية للقارئ، حالة القرية التي لا تعترف بمشروعية الحب بين الرجل والمرأة وأنّ التقاليد القاسية، ترسم خطوط العيش ولابّد للناس أن يستسلم أمام هذه التقاليد القاسية ومصيرهم القدري. وإن كان محمّد حسين هيكل في روايته زينب تأثر إلى حدّ كبير بالأدب الفرنسي حال كونه يشكو لبعده عن الوطن وحنينه له ولقريته... ولكن قد استطاع أن يقدّم رواية فنيّة واقعيّة يبين زاوية من الحياة الريفيّة.

ثم توالت الأيام "طه حسين" الجزء الأول من أيامه عام ١٩٢٩م، والجزء الثاني١٩٣٩م، من خلال تمرد عقليّته الأزهريّة على جمودها المستسلم، وقد حاول العملان... تقديم صورة تسجيليّة للمجتمع المصري خاصة في الريف في نشاطاته العامة والخاص.

رواية "سارة"، "لعباس محمود عباس العقاد"، ١٩٣٨م، "إبراهيم الثاني"، "لإبراهيم عبدالقادر المازني"، ١٩٤٣م، "الرباط المقدس"، "لتوفيق الحكيم" ١٩٤٤م وتحلل هذه الروايات الثلاثة علاقة الرجل بالمرأة من زوايا المختلفة [٢٣].

و«العقاد كغيره من شباب جيله من الأدباء تعرض للقلق والألم والشك وهي السمات التي تجمع بينهم جميعاً ولكن وسيلة للخروج من أزمته الذاتية تختلف عن الوسيلة التي لجأ إليها كل منهم، وإذا كان المازني قد حاول الخروج من أزمته

بالسخرية من نفسه ومن الآخرين، فإن وسيلة العقاد للخروج من هذه الأزمة تتمثل في اعتزازه الشديد بذاته واستعلائه على الآخرين[٢٤].

روايات نجيب محفوظ ودورها في تطور الرواية الفنية

يقف نجيب محفوظ على رأس الجيل الثاني من كتاب الرواية في مصر والجيل الثاني فبدأ ظهوره في الأربعينات وهم "نجيب محفوظ"، و"إسحار"، و"عادل كامل"، و"يحيى حقّي" و"عبد الحليم عبد الله"، و"يوسف السباع يحتل "نجيب محفوظ" مكاناً فريداً في تاريخ الرواية العربية، وقد لعب فى تطورها دوراً لا أخاله أتيح لكثيرين غيره من كتاب الرواية في العالم . حاول أثناء فترة الصراع الأيديولوجي من أجل تحديد الأصل الحضاري لمصر أن يفعل ما فعله "وولترسكوت"،[٢٥] بالنسبة لتاريخ إنجلترا ومن هنا مضى يعد خطة لكتابة تاريخ مصر في أربعين رواية ثم انتقل من المرحلة التاريخيّة إلى المرحلة الواقعيّة وهي تشتمل الروايات الواقعيّة التحليليّة والروايات الواقعيّة النقديّة تشمل الروايات، "القاهرة الجديدة ١٩٤٥م"، "خان الخليلي ١٩٤٦م"، "زقاق المدق ١٩٤٧ م"، و"السراب ١٩٤٨م"، و"بداية ونهاية"١٩٤.

ثم ظهرت روايات عبد الرّحمن الشّرقاوي"، و"صالح مرسي"، و"يوسف إدريس"، و"عبد الستار خليف"، إذ قدمت لنا الواقعيّة التحليليّة من خلال صيغة اجتماعيّة نازعة إلى التعبير عن الرغبة في إقامة دعائم اجتماعية واقعية مثل في "الأرض ١٩٥٤ م"، و"الشوارع الخليفة ١٩٥٨م "، و"الفلاح ١٩٦٨م"، لعبد الرحمن الشرقاوي إلى استخدام المفهوم الواقعي انتقادي واشتراكي في آن واحد بتقديم بطله الروائي الجديد[٢٦] وأخيراً نصل إلى هذه النتيجة بأن الرواية الفنية حاولت أن تتجه إلى الواقع والأدباء استطاعوا في هذه الفترة القصيرة أن يبقوا الآثار القيمة في مجال الرواية الفنية في الأدب العربي ويصرخوا بآثارهم عن قوميتهم وعن شخصيتهم المصرية.

- الرواية التفاعلية والإلكترونية.
- الرواية الإلكترونية فرضت نفسها على الواقع الأدبي عام ١٩٨٦ وكان السبق لمايكل جويس، لنص روائي تحت مسمي (ظهيرة) واستخدم فيه الحاسوب وخصائص التشعب.
- وظهرت أول رواية رقمية عربية عام ٢٠٠١، بعدما أصدر الكاتب الأردني محمد سناجلة روايته الأولى بعنوان "ظلال الواحد" عبر موقعه الإلكتروني، ثم صقيع ؛ لكن محمد سناجلة ليس الكاتب العربي الوحيد الذي قرّر استخدام هذه التقنية الروائية الجديدة، فعام ٢٠١٧ صدرت رواية "حصن التراب" للكاتب أحمد عبد اللطيف، التي دخلت القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية لعام ٢٠١٨، المعروفة باسم "جائزة بوكر العربية". وبدا هذا النوع من الأدب يبشر بتطور سريع ونوعي في عالم الرواية خاصة ونحن نعيش الآن زمن الدراسات البينية والكتابة عبر التنوع وتتسم الرواية الورقية في إمكانية تحويلها إلى نسخة إلكترونية، مثل تلك التي يمكن شرائها والاطلاع عليها.
- أما الرواية الرقمية فهي رواية مكتوبة بالأساس لهذا الوسيط الجديد، الحاسوب والأجهزة الرقمية ، و تكتب وتتلقى من خلال التكنولوجيا المرئية ، فهذا أهم عنصر وهو المميز لها، وأيضًا تتضمن وسائط صوتية وفيديوهات تناسب محتوى النص، وموسيقا تتناغم مع السرد الروائي وتضفي طابعا مميزا. إلا إنها تفقد جزءاً من بنيتها وشكلها الجمالي ومعناها في حالة الانتماء لطبعها في كتاب ورقي، فهي تحتوي على صور وروابط ووسائط تمثل جزء لا يتجزء من نجاح الرواية
- ومما لا شك فيه أن الرواية الرقمية جنسا أدبيا متداولا إذ تمتد جذوره مع الرواية الكلاسيكية المعروفة والمعهودة لدي القارئين إلا أن في كتابتها ترتكز بتوظيفها

لتقنيات تكنولوجية جديدة و برمجيات متنوعة بين ما هو عين وأذن تبتعد عن حالات المجتمع، والبطل فيها يسير جنبا لجنب القارئ لذا تتطلب قراءة ودراية فائقة إذ كونها وظفت وسائط رقمية وتكنولوجية لم يعهده القراء فلم يعد يحكمها الجانب الفني فقط كما هو المعلوم والملزم في الرواية الورقية

- بل الجانب التقني يعد من أهم دعائم نجاح الرواية وانتشارها وشهرتها فالرواية الخاضعة تحت وطأة القارئ الفيسبوكي –وكما نعلم – أنه قارئ ملولٌ فيتطلب من الكاتب خصائص معينة ولو انتهج الكاتب اسلوب الإطناب فسيخسر قراء كثيرين، فالتلاعب بالأسلوب ونسيان الحبكة والشخصيات سيكون على حساب المتابعة. لهذا، أصبح التشويق والإثارة وهطول المفاجآت مع نهاية كل فصل من الدواعي مطلوبة بشدة. عناصر الرواية العادية، تتفق مع الرواية الرقمية في العناصر السردية من زمان ومكان وأحداث وشخوص وحوار، فلا يمكن بناء أي نص روائي دون هذه العناصر؛ لنجاح العمل وكما –قال الدكتور مصطفي عطية أستاذ الأدب والنقد المصري لابد أن تكون الرواية الرقمية "استجابة لمقتضيات الساحة والمساحة المتوفرة" ... والأدب، مثله كباقي الفنون هو انعكاسا للتطور المجتمعي بشتى أشكاله ؛ لذا كان من الطبيعي أن يتفاعل مع موجة ظهور الإنترنت.
- شريطة أن يكون خادما للإبداع، وليس مجرد جزء منه بحيث لا يضيف له شيئا ؛حتي يتثني لنا أن نقول إننا أنتجنا "أدبا رقميا"..
- وأن ما تختلف فيه الرواية الرقمية عن الورقية حيث إنها تكتب وتتلقى من خلال التكنولوجيا المرئية ، فهذا أهم عنصر وهو المميز لها، وأيضًا تتضمن وسائط صوتية وفيديوهات تناسب محتوى النص، وموسيقا تتناغم مع السرد الروائي وتضفي طابعا مميزا.

- إضافة إلى أنها تحتوي في داخلها على روابط، كل رابط يحيل القارئ إلى أحداث جديدة، وبالتالي تتعدد مسارات السرد وزوايا القص، وهذا ما يجعلها تتميز عن الرواية الورقية المحولة إلى صيغة قراءة رقمية PDF))، فهذه الصيغة محولة عن ورق، ويمكن إعادتها إلى الورق، أما هذا النسق الروائي فأي عمل إن تم تحويله إلى ورق خرج من نطاق الرواية الرقمية، الرقمية هي أن تكتب وتشاهد وتقرأ عبر الأجهزة الإلكترونية إنه نصٌّ يخلو من التفرغ من البنية الداخليّة للنص ؛بينما يرتكز على طريقة العرض وكيفيته . ويمكن القول، إذن: إنه وريث محاولات تفاعليَّة سابقة، كانت تسعى لإحداث ضروبٍ من الحواريَّات النصوصيَّة. وهناك غير اسمٍ خاضَ مثل هذه التجربة في العالم العربي. نشير، مثلًا، إلى: الشاعر علي الدميني- من السعوديّة- في مجموعته الشِّعريَّة بعنوان (رياح المواقع)(١٩٨٧)، التي أبدى فيها جرأة لافتة في التجريب، والإفادة من الأجناس الأدبيَّة والفنِّيَّة الأخرى، منتقلًا من (الاستعارة-القصيدة) إلى ما أسميته في مقاربة سابقة بـ(الاستعارة-الديوان). إنها محاولات تستهدف تقديم النصّ إلى جيلٍ ما عاد يتعامل مع الوَرَق، ناهيك عن أن يَفْرُغ لقراءة ديوانٍ شعريٍّ أو رواية. وفي هذا مسعًى لنَقْل الأدب بطريقةٍ مدهشةٍ، وطريفةٍ، تتواصل مع حساسيَّة إنسانيَّة راهنة في التعبير والتلقِّي، تمثَّلتْ منذ أكثر من عِقدٍ من الزمن إنقلابًا تاريخيًّا في التراسل المعلوماتيّ، صاحبَ الثورة الكُبرى في الاتصالات وتقنية المعلومات، ولاسيما بعد بروز الشبكة العنكبيَّة، وسيلةً كونيَّة أُولى في بثّ المعلومة، ضمن منظومة تُؤْذِن بنهايات عصر المدوَّنات الورقيَّة، أو على الأقل بوضعها على الرفّ، مفسحةً الميدان واسعًا لنوافذ إبستمولوجيّة لا نهائيّة، بفضاء العالم أجمع.
- وبذا فإن النص الإلِكترونيّ التفاعليّ يتَّكئ بالضرورة على شِعريَّات معاصرة شتَّى إلى جانب شِعريَّة الكلمة- وهي شِعريَّات غفل من التناول النقديّ- ويُطَوِّعها للتعامل مع قارئٍ مختلفٍ تمامًا، من جيل متصفّحات الإنترنت، لا جيل الصحائف

والدواوين والسرديّات. وعليه، فإن هذه التجارب تمثّل رافدًا للحركة الأدبيّة، الآنيّة والمستقبلة، في عصرنا الإلِكتروني هذا، الذي يُشاع أنه لم يَعُد عصر أدب. وإذا كان يمكن لجنس الشِّعر، تحديدًا، أن يفيد من التقنية التفاعليَّة الحديثة كثيرًا، بما في طبيعة الشِّعر من نزوع إلى الإيجاز والتكثيف، وإلى التناص والتثاقف، فإن نحو هذه من الجماليَّات، العائدة إلى طبيعة الجنس الأدبي، يمكن أن يكون للرواية التفاعليَّة كذلك؛ لما يحمله جنس الرواية بطبعه من طاقات أكثر مواتاة للتفرُّع، وإثراء النص بعوالم حيَّة، ما كان للرواية الورقيَّة بها قِبَل. إنها تحوِّل الرواية إلى فيلمٍ سينمائيٍّ، ولكن على نحوٍ جديد، يجعل المتلقِّي بطلًا من الأبطال، لا مجرّد مشاهد. إذ يشارك الكاتب في وضع فرضيات لنهاية الرواية.

- ويشير أحيانا لاستكمال أجزاء أخري من الرواية.
- وقد يجبر القارئ الكاتب علي تغيير مسار وهدف البطل في الرواية وأحيانا يطلب منه الإضافة والمد أو التطويل بناء علي رغبة القارئ إذا يتثني لنا أن نطلق عليها رواية المشاركة
- و بين بطلين كاتب وقارئ.

أهم ما يميز الرواية الإليكترونية

ما يميز هذا النسق الروائي في عناصره، أنها تختلف من حيث إنها تكتب وتتلقى من خلال الحاسوب، فهذا أهم عنصر وهو المميز لها، وأيضًا تتضمن وسائط صوتية ومرئية، كالسمفونيات والفيديوهات التي تتقاطع مع محتوى النص، وتضفي على السرد الروائي طابعا خاصاً.

إضافة إلى أنها تحتوي في داخلها على روابط، كل رابط يحيل القارئ إلى أحداث جديدة، وبالتالي تتعدد مسارات السرد وزوايا القص، وهذا ما يجعلها تتميز عن الرواية الورقية المحولة إلى صيغة قراءة رقمية (PDF) ، فهذه الصيغة محولة عن

ورق، ويمكن إعادتها إلى الورق، أما هذا النسق الروائي فأي عمل إن تم تحويله إلى ورق خرج من نطاق الرواية الرقمية.

والروابط والوصلات الرقمية متعددة الحضور في هذا النسق، وهي من سماته البارزة، فلو أن القارئ اختار أحد الروابط سينقله إلى أحداث روائية، لكنه لو عاد إلى الوراء واختار رابطًا آخر، سينتقل إلى أحداث جديدة مغايرة تختلف عن تلك الأولى، وقد يحال إلى مقطع فيديو يصور حدثًا ما، فيعبر عنه بشكل بصري وحركي، مما يجعل السرد أكثر إثارة وتشويقًا.

وأشارت عبير سلامة إلى أن تجربة سناجلة ليست الوحيدة عربيا، ولكنها تجربة مكرَّسة، وأنه يخلص لهذا النوع من الكتابة. وقالت: إن هناك تجارب أخرى لمحمد الفخراني، وأعمالا أخرى مثل: "على قد لحافك"، و"الكنبة الماضية" لشباب من أدباء الإسكندرية، وأن هذا شكل جديد من التأليف. وأكدت سلامة على أن هذا الشكل كان نظرية وأصبح الآن عمليا. وهي تعترف أن تقسيم الرواية الرقمية يكون متعسفا إن لم نضع في حسابنا النص المتشعب.[٢٧] فالرواية الرقمية التفاعلية فن أدبي اكتسب وجوده من معطيات التكنولوجيا الحديثة، وفيها ارتبط الإبداع بالوسائط والوسائل الحديثة لتظهر على فضاء الشاشة الزرقاء[٢٨].

الهوامش:

١-البيت لطرفة بن العبد، والمشتاة: زمن الشتاء والبرد، وذلك أشدّ الزمان يعمّ بدعوته إلى الطعام ولا يخصّ واحدا، والأدب: الذي يدعو إلى المأدبة وهي كلّ طعام يدعى إليه، والانتقار: أن يدعو النّقرى وهو أن يخصّهم ولا يعمهم، يقول: لا يخص الأغنياء ومن يطمعون في مكافأته ولكنهم يعمّون طلبا للحمد ولاكتساب المحامد.

٢- تاريخ الأدب العربي حنا، الفاخوري، الطبعة الثالثة، نشر توس، تهران، ١٣٨٣ش، ص ٣١٧.

٣- تطور الأدب الحديث في مصر من القرن ال١٩ إلي قيام الحرب الكبرى الثانية، ص٧٥.

٤-تاريخ الأدب العربي السرد في الرواية المعاصرة الكردي، عبد الرحيم، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٣١٩.

٥-القصة العربية في العصر الجاهلي، ص١٧.

٦- أصوات جديدة في الرواية العربية، ص١١.

٧-النقد الأدبي الحديث، ص٥٢٣ل٥٢٤.

٨- المصدر السابق، ص٥٣٧.

٩- تاريخ الأدب العربي، ص٤٤٧.

١٠- النقد الأدبي الحديث محمد، غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م٥٣٥.

١١- تطور الرواية العربية الحديثة، عبد المحسن، طه بدر، الطبعة الثالثة، دار المعارف، ١٩٧٦م. الحديثة ص١٧.

١٢- النقد الأدبي الحديث محمد، غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م، ص٥٣٥.

١٣- المصدر السابق، ٥٣٦.

١٤-تطور الرواية العربية الحديث، ص٢٠٥،٢٠٦.

١٥-القصة والرواية ،عزيزة، مريدن، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٢.

١٦-المصدر السابق، ص ٣٨،٣٩.

١٧-تطور الأدب الحديث في مصر من أول القرن ١٩ حتي قيام الحرب الكبرى الثانية، ص ٦٣،٦٤.

١٨- بواكير الرواية، محمد سيد البحراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧ ص٥٤.

القصة التاريخية في مصر، سعد محمد الديب، ط. أولي، القاهرة، ١٩٩٨.

١٩- مجلة أوراق ثقافية، مقال القصة القصيرة جدا (منيرة جميل)، عدد ١٧ مايو ٢٠٢٠.

٢٠- القصة التاريخية في مصر، سعد، محمد الديب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٥٩.

٢١- دراسة في الأدب، د. عبدالرحمن الشرقاوي، ثريا، العسيلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٥م، ص٢٩٧.

٢٢-المصدر السابق ، ص ٢٩٩.

٢٣-المصدر السابق، ص ٢٩٩.

٢٤-تطور الأدب الحديث في مصر، ص٣٦١.

٢٥- ولتر سكوت (فرانسوا ماري آروئه)، (١٧٧٨-١٦٩٤).

٢٦-الرواية الرقمية وتطور جديد لنظرية د وجيه المرسي، الموقع التربوي للدكتور وجيه مرسي.

٢٧- مقال الرواية الرقمية دكتور مؤيد الشرعة جامعة آل البيت ٢٠٢١/٤/١.

٢٨- مجلة كلية اللغة دار العلوم عدد ٦٢ يونيه ٢٠٢٢ رجب أبو العلا أبو العلا دراسة في نقد الرواية ص١٥.

٢٩- بـ«البابا» ؛ روائي وكاتب قصة قصيرة وصحفي ورياضي أمريكي. كان لأسلوبه البليغ والبسيط، الذي سمّاه نظرية الجبل الجليدي، تأثير قوي على الأدب في القرن العشرين، في حين أن أسلوب حياته المغامر وصورته العامة جلبت إعجاب الأجيال .

خاتمة

الرواية رصيد ومثاقفة تراث وتاريخ تتجلى فيها إبداعات الأدباء

من صفحات تتجاوز المئات في صورة الرواية الطويلة

قدم إلينا الروائي الليبي الكبير أحمد إبراهيم الفقيه، واحدة من الملاحم العربية، إلي جانب ما يبقونه من العرب القدامى في ملاحمهم المشهورة وإلي جانب الملاحم العالمية أيضا كـ"الحرب والسلام" لتولستوى، و"الإخوة كارامازوف" لدوستويفسكى، حين قدم أطول رواية عرفها الأدب العربي إلى الآن وهى "خرائط الروح"، إذ تضيء بأحداثها العظمى والصغرى تاريخ الصراعات الدولية التي تتقاطع على الأرض الليبية وما جاورها، عشية الحرب الكونية الثانية. أو تكون الرواية ست كلمات مثل: قصة (إرنست همنغواي) [٢٩] صحفي شاب منذ أكثر من مائة عام في عشرينيات القرن الماضي وبالتحديد خلال عام ١٩٢٠ ، راهن زملاؤه بمبلغ ١٠ دولارات على أنه يستطيع كتابة قصة كاملة بستة كلمات، وقد ربح همنغواي المال بالطبع وكانت القصة هي: معروض للبيع. حذاء طفل. لم يبلى.

المصادر والمراجع:

١- تاريخ الأدب العربي حنا، الفاخوري، الطبعة الثالثة، نشر توس، تهران، ١٣٨٣ش.

٢- تطور الأدب الحديث في مصر من القرن ال١٩ إلى قيام الحرب الكبرى الثانية .

٣- تاريخ الأدب العربي السرد في الرواية المعاصرة الكردي، عبد الرحيم، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٤- القصة العربية في العصر في العصر الجاهلي.

٥- أصوات جديدة في الرواية العربية.

٧- النقد الأدبي الحديث محمد، غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م.٥٣٥

٨- تطور الرواية العربية الحديثة، عبد المحسن، طه بدر، الطبعة الثالثة، دار المعارف، ١٩٧٦م.

- القصة والرواية ،عزيزة، مريدن، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠م.

١١- بواكير الرواية محمد سيد البحراوي الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧.

القصة التاريخية في مصر سعد محمد الديب ط أولي القاهره ١٩٩٨.

١٢- مجلة أوراق ثقافية مقال القصة القصيرة جدا (منيرة جميل) عدد ١٧ مايو ٢٠٢٠.

١٣- القصة التاريخية في مصر، سعد، محمد الديب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٤- دراسة في الأدب د عبدالرحمن الشرقاوي ، ثريا، العسيلي، الهيئة المصرية

العامة للكتاب،١٩٩٥م.

١٥- ولتر سكوت (فرانسوا ماري آروئه) (١٧٧٨-١٦٩٤).

١٦- الرواية الرقمية وتطور جديد لنظرية د وجيه المرسي، الموقع التربوي ل دكتور وجيه مرسي .

١٧- مقال الرواية الرقمية دكتور مؤيد الشرعة جامعة آل البيت ٢٠٢١/٤/١ .

١٨- مجلة كلية اللغة دار العلوم عدد ٦٢ يونيه ٢٠٢٢ رجب أبو العلا أبو العلا دراسة في نقد الرواية.